أمهات المؤمنين

عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ

إعداد : محمد عبد الله رسوم : ماهر عبد القادر

جميع الحقوق محفوظة

برقم إيداع: 2017/2506

المجد للنشر والتوزيع: 01006372799

تَفَتَّحَتْ عَيْنَا عَائِشَةَ عَلَى الدُّنْيَا فَوَجَدَتْ أَبَاهَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ وَأُمَّهَا أُمَّ رُومَانَ بِنْتَ عَامِرٍ يَدِينَانِ بِالْإِسْلَامِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمْ تَعْرِفْ الْجَاهِلِيَةَ، وَتَشَبَّعَتْ بِتَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ وَتَرَبَّتْ عَلَى آدَابِهِ، وَكَانَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ فِي طُفُولَتِهَا مِثْلَ كُلِّ الْأَطْفَالِ تُحِبُّ اللَّعِبَ بِالْعَرَائِسِ وَالدُّمَى، وَتَرْكَبُ الْأُرْجُوحَةَ مَعَ صَدِيقَاتِهَا.

وَلَمَّا تُوُفِّيَتْ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ زَوْجَةَ النَّبِيِّ ﷺ عَرَضَتْ الصَّحَابِيَةُ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ عَلَى النَّبِيّ ﷺ أَنْ يَخْطُبَ عَائِشَةَ فَوَافَقَ النَّبِيُّ ﷺ وَوَافَقَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ.

وَلَمَّا أَذِنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ فرافقه أبو بكر الصديق في هذه الرحلة ولما وَصَلَ الصِّدِّيقُ إِلَى الْمَدِينَةِ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُهَاجِرَ بِأَهْلِ بَيْتِهِ: عَائِشَةَ، وَأَسْمَاءَ، وَأُمِّ رُومَانَ، فَفَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهَاجَرَ بِهِمْ، فَوَصَلُوا الْمَدِينَةَ سَالِمِينَ.

وَبَعْدَ انْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عَائِشَةَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ فَعَمَّتْ الْفَرْحَةُ أَرْجَاءَ الْمَدِينَةِ ابْتِهَاجًا بِهَذَا الزَّوَاجِ الْمُبَارَكِ.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ بِالْحِرَابِ فِي الْمَسْجِدِ، فَوَقَفَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ تُشَاهِدُهُمْ مِنْ خَلْفِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكُلَّمَا سَأَلَهَا الرَّسُولُ: هَلْ اكْتَفَيْتِ؟ تَقُولُ: لَا، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهَا رَغْبَةٌ فِي الْمُشَاهَدَةِ وَلَكِنْ أَرَادَتْ أَنْ يَعْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِقْدَارَ حُبِّ النَّبِيِّ لِزَوْجَتِهِ وَلِكَيْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَمْنَعُ اللَّهْوَ الْبَرِيءَ.

وَفِي إِحْدَى الْغَزَوَاتِ كَانَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَثْنَاءَ الْعَوْدَةِ تَأَخَّرَ النَّبِيُّ مَعَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ، وَتَسَابَقَا فِي الْجَرْيِ، فَسَبَقَتْهُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ، فَانْتَظَرَ النَّبِيُّ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ ثُمَّ تَسَابَقَا فَسَبَقَهَا النَّبِيُّ هَذِهِ الْمَرَّةَ.

وَقَدْ شَارَكَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ مَعَ بَعْضِ النِّسَاءِ الْمُجَاهِدَاتِ، وَكَانَتْ تَسْقِي الْجَيْشَ وَتُسَاعِدُ فِي نَقْلِ الْجَرْحَى وَعِلَاجِهِمْ فِي خَيْمَةٍ خَلْفَ الْجَيْشِ.

وَحَدَثَ أَنْ أَشَاعَ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ كَلَامًا سَيِّئًا عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ، فَاعْتَزَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ، فَمَرِضَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ مِنْ شِدَّةِ الْحُزْنِ، لَكِنَّ اللهَ أَنْزَلَ بَرَاءَتَهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَفَرِحَ النَّبِيُّ ﷺ وَفَرِحَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ وَشُفِيَتْ مِنْ مَرَضِهَا.

وَلَمَّا اشْتَدَّ الْمَرَضُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ كَانَ فِي غُرْفَةِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ، فَكَانَتْ تُمَرِّضُهُ وَتَرْعَاهُ، حَتَّى تُوُفِّيَ ﷺ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِهَا.

تَعلّمَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ مِنْ أُمُورِ الْإِسْلَامِ، وَحَفِظَتْ الْآلَافَ مِنْ الْأَحَادِيثِ، وَكَانَ كِبَارُ الصَّحَابَةُ يَسْأَلُونَهَا فِي أُمُورِ الدِّينِ وَيَأْخُذُونَ عَنْهَا الْعِلْمَ. حَتَّى قَالَ الْبَعْضُ: لَوْ جُمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلَى جَمِيعِ النِّسَاءِ لَكَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَفْضَلُ.

امْتَدّتْ حَيَاةُ السَّيِّدَة عَائِشَةَ حَتَّى شَهِدَتْ مَصْرَعَ الْخَلِيفَةِ الثَّالِثِ عُثْمَانَ بْنِ عَفّانٍ عَلَى يَدِ مَجْمُوعَةٍ مِنْ الْأَشْرَارِ الْمُجْرِمِينَ، فَخَرَجَتْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَعَهَا بَعْضُ الْجُنُودِ تُطَالِبُهُ بِالْقِصَاصِ مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ، فَلَاقَاهُم جُنْدُ عَلِيٍّ، وَأَشْعَلَ الْمُنَافِقُونَ الْحَرْبَ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ لَكِنَّ الْجُنْدَ أَكْرَمُوهَا وَأَعَادُوهَا مُعَزَّزَةً مُكَرَّمَةً إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

كَانَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ كَثِيرَةَ الصَّدَقَةِ وَالصِّيَامِ، فَقَدْ جَاءَهَا ذَاتَ يَوْمٍ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَفَرَّقَتْهَا جَمِيعُهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَلَمْ تَجِدْ مَا تُفْطِرُ بِهِ عِنْدَ الْمَغْرِبِ، وَيُرْوَى أَنَّهَا كَانَتْ تُطَيِّبُ الدَّرَاهِمَ قَبْلَ أَنْ تَتَصَدَّقَ بِهَا وَلَمَّا سُئِلَتْ عَنْ السَّبَبِ قَالَتْ : لِأَنَّ الدِّرْهَمَ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِي يَدِ الْفَقِيرِ يَقَعُ فِي يَدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَدْ تُوُفِّيَتْ رضي الله عنها فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَالْخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا.